(الإعلام الأمني و المجتمع قراءة في العلاقة والأدوار)

د/ بغداد باي عبد القادر

المركز الجامعي -غليزان-

ملخص:

أصبح الإعلام بوسائله المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة والإلكترونية، يمثل محوراً أساسياً لمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، والقناة الرئيسة لنشر كل أنواع المعارف والعلوم والآداب والفنون والأفكار والآراء والتوعية في كل ما يتعلق بالقضايا الأمنية. وقد أدى التطور المذهل في عالم الإعلام والاتصال والتكنولوجيا إلى زيادة ارتباط الأنشطة الإعلامية بالمجتمع وبالتالي إلى وجود أساليب جديدة للتعامل الأمني مع المجتمع بمكوناته المختلفة، وتشكيل الصورة الذهنية الايجابية عند المواطنين تجاه هذه الأجهزة، استنادا إلى كون الأنشطة التي تقوم بها هذه الأجهزة ذات صلة مباشرة بمصالح المواطنين وحياتهم وان قيام هذه الأجهزة بوظائفها بالكفاءة والفعالية المطلوبة يتطلب بناء شراكات مجتمعية قوية وفعالة تؤمن برسالة الأمن ومتطلباته. إن الإعلام يواجه تحديات الاحترافية والمهنية والأخلاق والقيادة والتخطيط الاستراتيجي والدراسات والبحوث. وهذا يعني أنه يجب التركيز على التكوين الأكاديمي الفعال والمنهجي وكذلك التعليم المستمر والتنسيق ما بين جهات التكوين والتدريب والمنظمات والمؤسسات المختلفة للاستجابة لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل. ويعد الإعلام حجر الزاوية في تهيئة الأجواء اللازمة والضرورية لحركة التنمية الشاملة في المجتمع حيث أنه يعمل على توعية المواطن من الناحية الأمنية. وعلى ضوء ذلك فإننا نستطيع أن نقول انه لابد من تنسيق الجهود وتوظيف الإمكانات المتاحة لتحقيق الغايات المستهدفة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الأمني، التقنية، الجهاز الأمني، التأثير، التحديات الاجتماعية، التخطيط الاستراتيجي.

Abstract :

The media has become a major focus of various political, economic, social and security issues, and the main channel for the dissemination of all kinds of knowledge, science, literature, arts, ideas, opinions and awareness in all matters related to security issues. The remarkable development in the world of media, communication and technology has led to increased association of information activities with the society, and consequently to new ways of dealing with the security with the various components of society and the formation of a positive mental image among citizens towards these devices, based on the fact that the activities carried out by these devices are directly related to the interests of Citizens and their lives. The effective and effective functioning of these organs requires the building of strong and effective community partnerships that ensure the security message and requirements.

The media faces the challenges of professionalism, professionalism, ethics, leadership, strategic planning, studies and research. This means that emphasis must be placed on effective and systematic academic training as well as continuous education and coordination between training and training bodies and various organizations and institutions to respond to the needs and requirements of the labor market. The media is the cornerstone in creating the necessary and necessary atmosphere for the comprehensive development movement in the community as it works to educate the citizen in terms of security. In light of this, we can say that efforts must be coordinated and that the available resources be used to achieve the goals

Key words ;

Security media, technology, security apparatus, impact, social challenges, strategic planning.

مقدمة:

لقد أثبتت المؤسسات الأمنية عبر الجزائر قاطبة جدارتها في الميدان من خلال السهر على حماية المواطن وأمنه واستقراره وممتلكاته، ولقد زاد هذا الدور الجوهري لما ولجت المؤسسة الأمنية عالم الإعلام والتواصل من خلال اتخاذها الاتصال والتواصل كاستراتيجية للتعامل مع المواطن والتكفل بانشغالاته، وأخذت على عاتقها مهمة ما يسمى حديثا بالإعلام الأمني وتحديثه كرابطة للتواصل مع المواطن، وهذا ما حتم على المؤسسة الصحفية الوقوف معها جنبا إلى جنب لتزويد المجتمع الإعلامي بالمعلومة والوقوف على مطالبه وتحقيقها وضمان استقرار البلد. ولقد أثبتت ثورة الاتصالات أن من يمتلك تقنيات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، هو من يمتلك مقومات مواجهة الأزمات واحتوائها، كل ذلك في ظل عولمة الثقافة وعولمة الإعلام جاعلة منه القوة الأكثر تأثيرا على الرأي العام المحلي والعالمي.

والاتصال أضحى السلاح الأكثر فتكا لأنه الأقرب لعقول البشر، فلا تحده الحدود ولا تعوقه الإجراءات، لنشر الخبر والتأثير في الرأي العام وتحويل مسار الأزمات بدرجة معاكسة، لقد أضحى الاتصال بحق آلة الأجهزة الأمنية، وسلاحها الأساسي في حروبها الأمنية، المرتبطة باهتزاز الثوابت الاجتماعية وانتشار مظاهر التطرف، خاصة منها ما تؤدي لنشوء ونمو وتطور الجماعات الإرهابية التهديد الأمني الأول لعالم القرن الحادي والعشرين.

أهداف الإعلام الأمني:

أن الإعلام الأمني يستهدف هدفا رئيسيا وهو المساعدة في أداء الأمن لرسالته، ولتحقيق ذلك فإنه يسعى نحو أمرين هما زيادة التأثيرات الايجابية للإعلام التي تصب في صالح الرسالة الأمنية، ومكافحة الآثار السلبية للإعلام التي تضر بالمجتمع وأمنه. (علي الباز، 2011، ب ط، ص76)

ويهدف الإعلام إلى تحقيق رسالة الأمن الشامل من خلال ترجمة الأهداف الأمنية المتمثلة في حفظ الأمن للفرد والمجتمع معاً وضمن استراتيجية محددة الأطر، وتحقيق الهدف الأساسي للإعلام الأمني من خلال تحقيق أهداف كثيرة أهمها نشر الوعي بما

تتضمنه تلك التوعية من حس أمني واتخاذ الجمهور التدابير الوقائية التي تحد من ارتكاب الجرائم، وأن إدراك الرأي العام لجهود رجال الأمن وحتى شرح الأسباب المؤدية لوجود تقصير في الخدمات الأمنية وتحقيق الأهداف الأمنية على أحسن وجه. (علي الباز، المرجع نفسه، ص 77)

ومن هنا فان أبرز الأهداف التي يسعى لتحقيقها الإعلام الأمني التي تتمثل فيما يلي:

1 - تنمية السلوك العام لتحقيق الأمن والطمأنينة والسكينة، وذلك من خلال القيام بحملات إعلامية تهدف إلى توعية الرأي العام وإعلامهم بواجبهم حيال القضايا الأمنية وإرشادهم إلى أفضل السبل لتحقيق ذلك.

2- توفير قاعدة معلومات أمنية تضمن للرأي العام حق معرفة ما يدور حوله من قضايا المجتمع الأمني و ذات الصلة بشؤونهم، وإشراكه بقضايا المجتمع ومشكلاته لأن حجب المعلومات الصحيحة عن الأمن يؤدي إلى الاعتماد على الشائعات والأقاويل الخاطئة أو المبالغ فيها بدلاً من الحقائق التي تمتلكها أجهزة الأمن و في ظل غياب المعلومة تنتشر الإشاعة بين المواطنين.

3- تفعيل سبل الاتصال مابين الأجهزة الأمنية من جانب الجمهور ومن جانب أخر لإثراء الروح المعنوية والمادية لكل مقومات النجاح والتفوق، ويدفع للالتزام بالتعليمات و الأنظمة التي تكفل سلامة الإنسان في شتى المجالات (بسام عبد الرحمن المشاقبة، 2012، ط1، ص181).

4- حماية المجتمع من الأخطار والتهديدات التي تهدد المجتمع وقيمه ومبادئه وأصالته، وتؤخر تقدمه مثل الظواهر الدخيلة على المجتمع من انحراف الأحداث وتعاطي المخدرات وتفشي الجريمة.

5- التأثير على الرأي العام لتبني اتجاهات أمنية تواكب سياسة الأجهزة الأمنية من خلال إكساب المواطنين معارف ومعلومات أمنية وتنمية مهاراتهم لتفعيل دورهم الوقائي ومشاركتهم الأجهزة للقيام بالدور ألضبطي و العلاجي.

6- توظيف الرسائل الإعلامية بكل أنواعها لتوعية المواطنين بإتباع السلوكيات الرشيدة والحفاظ على أمن المجتمع و استقراره وعدم الانسياق وراء الإشاعات المفرطة والهدامة، والتوعية بكيفية التعامل مع العديد من الأخطار.(بسام عبد الرحمن المشاقبة، المرجع نفسه، ص 182)

لذا تسعى الأجهزة الأمنية و خاصة جهاز الامن إلى تحقيق هذه الأهداف عبر مختلف وسائل المتاحة بغية توفير الأمن والحماية في المجتمع، وتكامل الجهود في ظل الانتشار الواسع للآفات الاجتماعية والجريمة لذا تهدف من خلال الإعلام الأمني إلى تشكيل وعي اجتماعي بكافة ما يهدد هذا الاستقرار.

أدوار الاتصال الأمني:

إن نجاح الرسالة الاتصالية الأمنية وتحقيق التعاون مع الجمهور هو المطلب الأساسي الأول للمؤسسة الأمنية، فيما يتعلق بقضايا الأمن وسلامة المجتمع من كل أنواع الجريمة، لأن تحقيق هذا الهدف يمنح المؤسسة الأمنية هامش كبير لإدارة الأزمات من خلال إشراك كل فئات المجتمع في الاستراتيجية الأمنية لمواجهة الأخطار.

ويعتبر الإعداد لبرامج الرسالة الإتصالية الأمنية والتوعية بها، خصوصا ما تعلق بالإتصال الأمني لإدارة الأزمات المراد الوصول بها لفئات الجمهور، من الأهداف المهمة التي تتطلب من المؤسسة الأمنية التأكد من توافق الأسس والضوابط المهنية والأمنية مع الأهداف الإستراتيجية للرسالة الإتصالية الأمنية عند إعداد وتنفيذ البرامج الإتصالية الموجهة للجمهور، لأنها بمثابة حلقة الإتصال لمعالجة الأزمات الأمنية وزيادة الوعي الأمني لدى أفراد الشعب.

وبالنظر لطبيعة الأزمات بوصفها مفاجئة، غير متوقعة وسريعة التأثير، فإن الإتصال الأمني لإدارة الأزمات يكون مستمر وإستباقي، وعند وقوع الأزمات يقع على عاتق مسئولي الإتصال الأمني في الأجهزة الأمنية مسؤولية الإستجابة السريعة وهو ما يتطلب الكثير من المهنية، والقدرة على الإدارة والتخطيط في ظل تسارع الأحداث، وتنفيذ برامج إتصال فعالة تستهدف الجمهور الداخلي للمؤسسة ممثلا في قطاعات الجيش والدرك والشرطة وكل الأجهزة الأمنية بالدولة، والخارجي للمؤسسة ممثلا في البيئة الداخلية للدولة، وجوارها الإقليمي وحتى كل البيئة الدولية بالنسبة للقضايا ذات الحساسية العالمية المرتبطة بحقوق الإنسان، ومحاربة الإرهاب العابر للحدود، وغيرها من قضايا الرأي العام الدولي (مدحت أبو بكر محمد سليمان، 2014، ع90، ص 56-57) .

والإتصال الأزموي كما يسميه الأستاذ الدكتور حمدي شعبان هو مجموعة الأنشطة الإتصالية التي تتعامل مع الغموض والتهديد الذي يحيط بالمعنيين بالأزمة، ويهدف إلى تهدئة حالة الاضطراب والهلع التي تجتاح الجميع أثناء الأزمة من خلال طرح الحقائق والمعلومات الخاصة بملابسات الأزمة وتوضيح أسباب ودوافع الإجراءات التي قامت بها المنظمة الأمنية للدولة(مدحت أبو بكر محمد سليمان، المرجع نفسه، ص 57).

والحقيقة أن عملية الإتصال الأمني في زمن الأزمة ترتبط بالتقدير الدقيق للمخاطر، وفائدة الإعلان عن الخبر والأحداث، حيث ترتبط فاعلية الخبر بمدى الإلتزام بنصائح الخبراء والمختصين، لذا فالتحدي الذي تفرضه الأزمات يتطلب دقة وجرأة وتوقعا لمسار الأحداث، مع إستشراف ردود أفعال المواطنين لتوجيهها نحو التعاطي مع الأزمة بالشكل الذي تريده المؤسسة الأمنية.

ونجاح الإتصال الأمني في إدارة الأزمات مرتبط بمراعاة عدة عناصر أساسية تتعلق بصانع القرار الأمني ، وملابسات الأزمة، وطبيعة سير الأحداث، ومقدرات الدولة المادية وإمكانية توظيفها وحشدها لمواجهة الأزمة، وتتمثل أهم هذه العناصر في:(حسن عماد مكاوي، 1998، ص53)

- إدراك صانع القرار الأمني لأهمية الوقت لأنه أهم المتغيرات الحاكمة في إدارة الأزمات، فالوقت هو العامل الحاسم في عملية التعامل مع الأزمة، ويقع على الإتصال الأمني مسؤولية تخفيف ضغط الأحداث بربح الوقت حتى يتمكن الإستراتيجيين من استيعاب الأزمة والتفكير في البدائل وإتخاذ القرارات المناسبة لإدارة الأزمة.

- الإدراك بأن المعلومات هي المدخل الطبيعي لعملية إتخاذ القرار في مراحل الأزمة المختلفة، ومن هنا فوجود قاعدة أساسية للبيانات والمعلومات تتسم بالدقة والتصنيف وسهولة التوظيف قد يساعد كثيرا في وضع أسس قوية لطرح البدائل والإختيار بينها.

- نظام إتصالي يتميز بالكفاءة والفعالية خلال إدارة الأزمات، حيث يشكل دورا بالغ الأهمية في سرعة تدفق المعلومات داخل المؤسسة الأمنية، وبين المؤسسة والعالم الخارجي، وبقدر سرعة ووفرة المعلومات تتمكن المؤسسة الأمنية من حشد وتعبئة الموارد ومواجهة الإعلام المضاد وكسب الجماهير الخارجية والرأي العام المحلي والدولي.

- القدرة على حشد وتعبئة الموارد المتاحة مع تعظيم الشعور المشترك بين أعضاء المؤسسة والمجتمع وبلورة هوية واحدة له في مواجهة التهديد الخارجي بالمخاطر التي تفرضها الأزمة، وبالتالي حشد واستنفار الطاقات من أجل مواجهة الأزمة.

ولكي يحقق الإتصال الأمني الدور المنوط به أوقات الأزمات، ينبغي أن تتوافر بعض الآليات فيه لزيادة فاعلية إدارة الأزمات، ترتبط في أغلبها بالقائم بعملية الإتصال الأمني، إذ يجب أن تتوافر فيه المهارات الإتصالية اللازمة لنقل رسالته إلى الجمهور بالصورة الملائمة والأكثر تأثيرا، لتحقيق الغرض من الإتصال، وبصفة خاصة يجب أن تعكس هذه الرسائل قدرة القائم بالإتصال الأمني على التكيف مع الموقف الإتصالي، والوعي بأثر الرسالة الأمنية والنتائج المتوخاة منها، والقدرة على الإستجابة للآخرين من الجمهور خاصة في الظروف الطارئة.

كما يجب أن يكون القائم بالإتصال الأمني على دراية كافية بكافية أنواع الوسائل الإتصالية، وخصائصها المختلفة حتى يتمكن من إختيار المناسب منها لتوصيل فكرته وفقا لطبيعة الموضوع والجمهور المستهدف، والإمكانيات المتاحة، وقدراته الفنية، وفي الوقت المناسب، وأن يختار الوسائل التي تساعد على فهم الجمهور للرسالة وإدراك مضمونها بالشكل الذي يحقق أهدافه من الإتصال (حمدي محمد شعبان، 2005، ص 17-18).

والدور المناط بالإتصال الأمني وقت الأزمات مرتبط بتحقيق الأهداف التالية:

- التصدي للأزمة وقت وقوعها.

- تفعيل قدرات الإتصال الأزموي وخاصة في التعامل مع وسائل الإعلام.

- تخفيف النتائج والآثار السلبية للأزمة على المواطنين، من خلال التركيز على حالات المواجهة وتصوير المواقف البطولية لمواطنين يقفون صفا واحدا مع المؤسسة الأمنية في تصديها للأزمات، وجعل هذه الأحداث رموزا يقتدي بها كل مواطن.

- السعي نحو إحداث وحدة في الفكر العام لدى المجتمع بصفة عامة، ولدى أطراف الأزمة والمتعاملين معها بصفة خاصة.

- إبراز جهود المؤسسة الأمنية تجاه كافة أطراف الأزمة، ودورها في حماية مصالح المجتمع.

- قيام الإعلام بخلق صورة ذهنية إيجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها، باعتبارها موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة أبناء المجتمع.

- العمل على تنمية روح المشاركة والارتباط بين الأجهزة الأمنية وأبناء المجتمع، على أساس أن تحقيق الأمن يمثل ضرورة أساسية لكل أبناء المجتمع وأن تحقيق الأمن والاستقرار يتطلب تكاتف جهود الجميع.

- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها بهدف توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم أو عند مشاهدة جريمة.

فدور الإتصال الأمني يستمد أهميته وقت الأزمات من خلال قدرته الكبيرة في التأثير على المواطنين، وتوجيه الرأي العام، واحتواء تداعيات الأزمة وتأثيراتها السلبية، ودعم المواقف، وتجلية الحقائق، وتهدئة النفوس، وتعبئة الصفوف، وحشد الطاقات باتجاه الخطط الموضوعة من قبل المؤسسة الأمنية لضمان أسلم مخرج من الأزمة.

وبهذا يعد الإتصال الأمني زمن الأزمات وسيطا فعالا بين بؤرة الأزمة والجماهير العريضة، التي ينتابها شعور قوي بضرورة الحصول على معلومات كافية عن موضوع الأزمة، ووفق هذه المعلومات تشكل تصوراتها ومواقفها حيال الوضع.

فقد أصبح للإتصال الأمني دور بالغ الأهمية والحيوية في المجتمع، وركيزة أساسية لدعم الحس الأمني والوقائي لدى الأفراد من خلال تعاونهم في حفظ الأمن والاستقرار.

خصائص الإعلام الأمني:

يتميز الإعلام الأمني بالخصائص التالية :

1– المجال الأمني:

المجال الأمني هو الحياة الأمنية وقد أدت التطورات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية في الدول العصرية, وتطور مفهوم الأمن ليصل إلى التبني الكامل لمفهوم الأمن الشامل إلى اتساع المجال الأمني وتعقده وتحوله- كما أشرنا سابقا- إلى حياة كاملة حافلة بالأحداث والظواهر والتطورات وتعني مختلف الفئات و الشرائح الاجتماعية. (أديب خضور، 2005، ص7)

2 – الموضوع الأمني: ويتميز الموضوع الأمني بما يلي:

– موضوع حساس جدا بسب ارتباطه بوجود الفرد والجماعة، أو تعلقه بمصالح الفرد والجماعة أو صلته الوثيقة بقيم ومعايير واتجاهات الفرد والجماعة.

– موضوع يعكس ويجسد جميع التطورات والتبديلات التي تحدث في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية.

- موضوع متجذر في الواقع وفي المجتمع لا يعطي نفسه بسهولة، ويحتاج إلى قدر كبير من المعارف لفهمه واستيعابه ومن ثم معالجته.

– موضوع مفتوح للنقاش لأنه يعني الجميع ولكن جهة اتخاذ القرار بشأنه محددة. (أديب خضور، 1999، ص 37)

3 - الحدث الأمني:

يتميز الحدث الأمني بالخصائص التالية:

– الإيقاع السريع والحركة المفاجئة و التطور العاصف والمذهل.

– يتعلق بالجوانب السلبية في حياة الفرد والجماعة والمؤسسة.

– تحاول الغالبية، إن لم يكن الجميع، الجهات المعنية بالحدث الأمني إخفاءه والتعتيم عليه

– مصادره في الغالب رسمية أو شخصية فردية، تتميز بحرصها الشديد إما على عدم تقديم معلومات محددة و مقننة.

– يمتلك الحدث الأمني قدرا كبيرا من الجاذبية والإثارة تدفعان صاحبه إلى إخفائه وفي الوقت نفسه تدفعان الوسيلة الإعلامية إلى استغلاله، وتدفعان الجمهور العام إلى البحث عنه والسعي للاطلاع عليه.

4 – الظاهرة الأمنية : أدى تطور الحياة الأمنية و تعقدها وتشابك المصالح وتعدد القوى والأطراف المعنية بالموضوع الأمني وتعدد الجهات و الأجهزة المسؤولة عن تحقيق الأمن، وتداخل مفهوم الأمن مع الكثير من المفاهيم الاجتماعية الاقتصادية والثقافية وخاصة بعد تبني المفهوم الشامل للأمن أدت هذه العوامل منفردة ومجتمعة إلى بروز الظاهرة الأمنية التي تتألف من عناصر وعوامل متعددة ومتداخلة، منها ما هو أمني صرف ولكن منها ما هو سياسي و اقتصادي و نفسي وثقافي. (أديب خضور، المرجع نفسه، ص 41)

وأصبح ضروريا لتشخيص هذه الظاهرة الأمنية المعقدة و المتشابكة و فهمها وتحليلها أولا إلى عناصر التي تتكون منها، وفهم جميع هذه العناصر ومعرفة تفاوت قوة و أهمية هذه العناصر وتحديد الأساسي و الثانوي منها، ثم معرفة علاقات التأثر والتأثير القائم بين العناصر و العوامل وبعد ذلك إعادة تركيب هذه العناصر للحصول على الصورة الكاملة سعيا وراء فهم الظاهرة أو حل المشكلة و من المؤكد أن الظاهرة الأمنية لا توجد في فراغ بل هي حصيلة سياقات اجتماعية اقتصادية سياسية وثقافية محددة و بالتالي لا يمكن فهمها ومعالجتها بمعزل عن السياق الذي أنتجها و ربما يعيد إنتاجها، كما أن تشابك المصالح وتعدد القوى يوجد ضغوطا مختلفة تعيق عملية التحليل و التركيب وتشوش على المعالجة العلمية و المنهجية للظاهرة، هذا ما يزيد من صعوبة مقاربة الظواهر الأمنية وخاصة تلك المرتبطة بعادات المجتمع و قيمه و تقاليده أو بشخصية الفرد و اتجاهاته المركزية. (حمدي حسن أبو العينين، 2006، ص 49)

5– وسيلة الإعلام الأمني: تركت خصائص الموضوع والحدث و الظاهرة الأمنية آثارها البالغة الأهمية على وسيلة الإعلام الأمني ويمكن التمييز في هذا المجال بين ثلاث أنواع من التأثيرات وبالتالي بين ثلاث أنواع من الوسائل:

- وسيلة إعلام أمني ذات طابع رسمي تتميز بقدر كبير من الجمود والرتابة والنمطية في اختيار الأحداث والمواضيع و أساليب معالجتها وطرق تقديمها وعرضها، كما تتميز باقتصار اعتمادها على المصادر الرسمية وبافتقارها إلى الإبداع و الحيوية والجاذبية.

- وسيلة إعلام أمني ذات طابع تجاري تتميز بقدر كبير من الإثارة و الحيوية و الجاذبية في تحريرها وإخراجها وفي تنوع مصادرها، وكذلك في معايير اختيارها لموادها و لكنها غالبا ما تتمتع بقدر أقل من الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية في معالجتها لقضايا الجريمة و الانحراف و الأمن عموما.

- وسيلة إعلام أمني تحاول أن تقيم نوعا من التوازن بين المسؤولية الاجتماعية في تناول المواضيع و الأحداث و الظواهر الأمنية وبين متطلبات فن التحرير الإعلامي، وضرورة استخدام الأساليب و الفنون القادرة على أن توصل المادة الإعلامية الأمنية إلى الجمهور بهدف التأثير فيه، بقصد تعريفه بالقضايا الأمنية وحمايته من الانحراف ووقايته من الجريمة و دفعه للمشاركة و القيام بدور فاعل في تحقيق الأمن. (حمدي الحسن أبو العينين، المرجع نفسه، ص58).

الإستراتيجية الإعلامية في مواجهة الإرهاب:

لقد أدت الثورة المعلوماتية-الإتصالية التي شهدتها البشرية منذ بداية عقد التسعينات من القرن العشرين إلى تحويل الإعلام لأداة فتاكة، تخوض الدول الحروب عبرها، وما دور قناة CNN في حرب الصومال سنة 1993، إلاّ أحد الأدلة على الدور الذي أضحت تلعبه هذه الوسائل في تشكيل الرأي العام وتوجيه سياسة الدول الكبرى منها والصغرى على حد سواء، فقد تمكنت هذه القناة من الضغط على حكومة "بل كلينتون" لإرسال قوات المارينز لمقديشو بغية حماية قوافل المساعدات من أمراء الحرب المتقاتلين بالصومال، الذين كانوا يستولون على المساعدات التي تقدمها الدول المانحة لشعب الصومال، وبعد أحداث قتل عشرات الأفراد من القوات الأمريكية والتمثيل بجثثهم استطاعت نفس القناة الضغط على "بل كلينتون" لسحب قواته منها.

وهذا ما يبرز قوة وسائل الإعلام الجماهيرية Mass Media في التأثير على الجماهير، بل وفي توجيه وهندسة الرأي العام الذي يمثل النخبة المفكرة والمثقفة في المجتمع وتجعله يتأثر ويقتنع برسالتها وفلسفتها.

وبالنظر للتوسع الهائل في وسائل الإعلام والإتصال وسهولة توظيفها كان من الضرورة بناء إستراتيجية إعلامية لمواجهة التحديات الأمنية الجديدة، وفي مقدمتها الإرهاب الدولي الذي تمكن من خلال توظيف أدوات العولمة من التغلغل في أوساط الشباب، وتجنيد أعداد كبيرة منهم في صفوفه، بعد عمليات البرمجة التي انتهجتها هذه الشبكات، من خلال الوسائط التفاعلية المتعددة.(محمد مسعود قيراط، 2011، ص241)

وتقوم الإستراتيجية الإعلامية لمحاربة الإرهاب على توظيف وسائل الإعلام الخاصة والعمومية التي تقوم بشرح الظاهرة من مختلف الجوانب والزوايا، والتغطية الإعلامية للأحداث، وكذا محاورة ومناقشة مختلف المختصين في هذه الظاهرة.

إن الإعلام الأمني يستهدف الإقناع بالسلوك الأمني والتأثير في اتجاهات الجمهور وهذا لن يتم إلا من خلال تبني استراتيجية متقدمة و تنويرية أي استراتيجية تعتمد على المجتمعات في مواجهة العمليات و الظواهر الإجرامية هذا تطلب إتباع أحد الاستراتيجيتين التاليتين:

1– استراتيجية التغيير:وتتمثل هذه الاستراتيجية في تغيير سلوك واتجاهات الجمهور من سلوك سلبي إلى سلوك ايجابي.

2– استراتيجية المشاركة: وهي الاستراتيجية التي تحث الجمهور على التعاون مع الأجهزة الأمنية و مساعدة الشرطة في التحدي للجريمة وكشف مرتكبيها (علي بن فايز الجحني، 2000، ص 47)

* و هنالك عدة معوقات تعوق وضع استراتيجيات الإعلام الأمني وتنفيذها والتي تكمن في:

- عدم وضوح مفهوم الإعلام الأمني لدى احد الأطراف ذات العلاقة ببناء هذا المفهوم (المجتمع، الأجهزة الأمنية، المؤسسات الإعلامية).

- ضعف الإمكانات المتاحة أمام القائمين على الإعلام الأمني.

- ضعف إيجابية اتجاهات الجماهير نحو الممارسات الإعلامية للأجهزة الرسمية ولوسائل الإعلام الرسمية خاصة طبيعة واتجاه الاتصال المتاح في الوسائل الرسمية، ويعود ذلك إلى مبالغة بعض الوسائل الرسمية في تمثل الموقف الرسمي تحت دعاوى الدفاع عن المصلحة الوطنية مما يؤدي إلى تحول الخطاب الإعلامي الصادر عن هذه الجهات إلى ما يشبه المواعظ والنصائح بدلاً عن العمل المهني فضلا عن مثالية الخطاب الإعلامي الرسمي، بحيث يبالغ الخطاب الرسمي في تقديم ما تقوم به الجهات الأمنية باعتباره عملا دقيقًا معقدًا ومنظمًا يملك معدلات عالية من الحلول الجاهزة لكشف طبيعة الغموض الذي يكتنف أي عمل إجرامي يصدق ذلك أحيانًا على ما يقدم من بيانات حول الأحداث الإرهابية، حيث تطغى الرسمية على الخطاب وتقل العناية بتوظيف المداخل والصياغات والأساليب الإعلامية المناسبة وتسود الإنشائية وعبارات الأوامر والتهديد إلى جانب مبالغة الخطاب الرسمي في تقديم المجتمع بأفضل صورة.

- اشتداد المنافسة بين وسائل الإعلام المختلفة بحثًا عن الانتشار الأوسع نتيجة لما فرضته التقنيات الحديثة من توفير كم كبير من المواد الإعلامية. (علي بن فايز الجحني، المرجع نفسه، ص68)

واستخدام الأساليب التفاعلية الإعلامية مع الجمهور لإعطائه فضاء للتعبير عن وجهة نظره ورأيه وموقفه من الظاهرة الإرهابية، وكذلك بث الرسائل الإعلانية التوعوية التي تبرز مخاطر الآفة وتشجع المواطنين على نبذ العنف وغرس قيم السلم والوئام المدني، والمشاركة الفعالة في محاربة كل الأعمال والأنشطة الإرهابية[10].

إن محاربة إيديولوجية الجماعات الإرهابية هي مسؤولية المؤسسات الإعلامية، التي تملك الإمكانات التقنية والبشرية والمادية، وفي حقيقة الأمر أنه يستحيل إحداث تغيير في العقليات والسلوكيات والممارسات الإجتماعية ونبذ العنف وغرس قيم السلم والمصالحة من دون توظيف وسائل ورسائل إعلامية مقنعة ومؤثرة.

والإستراتيجية الإعلامية بوصفها رافدا أساسيا من روافد الإستراتيجية الأمنية الشاملة تقوم في مجال محاربة الإرهاب على شن الحملات الإعلامية لتشويه صورة الإرهاب وتعريته من غطائه الإيديولوجي، وسلبه كل مبرراته التي يسوقها لتبرير أعماله الوحشية، وكذا لتشجيه المواطنين على التعاون مع رجال الأمن ورفض الأفكار والعمال الإرهابية، وقطع الطريق أمام من يسعى لزرع بذور الفتنة والشقاق بين أفراد المجتمع، وبين المواطنين والمؤسسات الأمنية.(محمد مسعود قيراط، المرجع نفسه، ص 242)

إن إستخدام الحملات الإعلامية هدفه الرئيسي جعل الرأي العام الداخلي يعرف حقيقة ما يجري في الميدان، ويشعر بخطورة الأعمال والجماعات والأفكار الإرهابية، لأن نجاح الإستراتيجية الوطنية في محاربة الإرهاب يتوقف على مدى مشاركة ومساهمة الجمهور وقادة الرأي العام في المجتمع وإيمانهم العميق بضرورة المساندة والمشاركة الفعلية والفعالة في نصرة الوطن، من خلال الإلتزام بموقف الرافض المناوئ لأي نشاط يهدد أمن الوطن مهما كانت تبريراته.

إن مثل هذه البرامج والحملات التوعوية الإعلامية أصبحت ضرورة أساسية في ترسيخ قيم التسامح والعيش المشترك، وبناء مجتمع يرفض إستخدام العنف للتعبير عن أفكاره وبرامجه وآماله السياسية.

والشرط الأساسي لنجاح الإستراتيجية الإعلامية لمحاربة الإرهاب هو عدم إقتصار حملاتها على حدث أو فترة معينة، لأن عامل الوقت ضروري لإحداث تأثير والمرتبط بعامل التكرار، فالتأثير الإعلامي مرتبط بالتراكم الذهني للرسالة الإعلامية التي تؤدي لعملية الإقناع وتبني السلوك الإجتماعي المطلوب.

فأهمية الإعلام في هذه الإستراتيجية الشاملة تكمن في التركيز على الدراسات والبحوث والاستقصاء والخروج للميدان لمعاينة الواقع، واستعراض أسباب الإرهاب من تهميش وفقر وجهل، وعدم التناوب على السلطة وغياب العدالة الإجتماعية، وعدم التوزيع العادل للثروات الوطنية.

ونتائج الإستراتيجية الإعلامية في محاربة الإرهاب لا تكون آنية بتغطيات إخبارية فورية للأحداث، بل تحتاج إلى خطط وبرامج إعلامية مدروسة تأخذ بعين الاعتبار حاجات ورغبات وميول المواطنين، وتسعى على المدى المتوسط والبعيد لإحداث تغيير في العقليات والأفكار والسلوك، وهو ما يتطلب دراية من مسئولي الوسائل الإعلامية بالأبعاد النظرية والخلفية الفكرية التي تقوم عليها الإستراتيجية الإعلامية الأمنية.

خاتمة :

يعتبر الاعلام الامني احد الركائز الاساسية لبناءة تعزيز الامن الوطني ،مما تجسده من نشر للقيم الاجتماعية ،التي تتوارثها الاجيال تباعا ،فهي تكرس لثقافة الانتماء والغيرة على الوطن ،وتجعل من الوطن نقطة مرجعية ومفصلية في كينونة المواطن ،مما يجعله يسعى الى الحفاظ على مقوماته والذود على الوطن ومكتسباته ،والأكثر من ذلك فهي تؤسس لثقافة قبول الاخر والانفتاح عليه ،وفقا لمنهاج الحفاظ على ثقافة الام ،وتطويرها بما يعود بالإيجاب على قيم المجتمع. وفي حالة توفر منظومة اعلامية محترفة ، فانه يمثل نجاحا كبيرا للمجتمع ،اذ يوجه المواطن الى التحلي بمسؤولية الحفاظ على استقرار الوطن ،ويبلغ عن كل ما من شانه ان يمس بأمنه واستقراره ،للمصالح الامنية ،وهذه الاخيرة تختر وسائل الاعلام التي تقوم بحمالات تعبئة وتجنيد ،لتوعية المواطنين بمختلف التهديدات التي تمس الامن الوطني للدولة ،تحت شعار "الامن الوطني مسؤولية الجميع " ،ومنه يصبح المواطن ،رجل الامن والإعلامي صمام الامان لحماية وحفاظ الوطن .

قائمة المراجع:

1. علي الباز، الإعلام والإعلام الأمني، (د ط)، مكتبة الإشعاع الفني، مصر، 2011.
2. بسام عبد الرحمن المشاقبة، الإعلام الأمني بين الواقع و الطموح، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
3. مدحت أبو بكر محمد سليمان، "الإتصال الأمني ودوره في إدارة الأزمات"، مجلة الفكر الشرطي، المجلد 23، عدد 90، الشارقة، يوليو 2014.
4. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998.
5. حمدي محمد شعبان، الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث، بيروت: الشركة العربية للتسويق، 2005.

أديب خضور،خصائص الإعلام الأمني وانعكاساته على تحرير المواد الإعلامية الأمنية، (دط)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.

6. أديب خضور، أولويات تطوير الإعلام الأمني العربي، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1999.
7. حمدي حسن أبو العينين، خصائص الإعلام الأمني المهني وسماته، (دط)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.
8. محمد مسعود قيراط، الإرهاب: دراسة في البرامج الوطنية وإستراتيجيات مكافحته، مقاربة إعلامية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2011.
9. علي بن فايز الجحني، تطور الإعلام الأمني واستراتيجياته،(دط)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2000 .